التحليل النصّـي

سلطة المصطلح وتعدد المفاهيم

د.عواد كاظم الغزي/كلية الاداب –جامعة ذي قار
د. مجيد مطشر العامر/ كلية الاداب –جامعة ذي قار
thiqaruni.org

ما من شك أن أغلب المناهج والفرضيات الحياتية تمتثل بين الحين والآخر لناموس التطور والتبدل مستغنية عن بعض آليات اشتغالها وربما كلها في صيرورتها التي استوت عليها ونالت درجة من المقبولية إثناء الممارسة العملية لها ،وتتفاوت المعارف الإنسانية في سرعة الاستجابة لقوانين التبدل والتغير تبعاً لقاعدة الضرورات والمحظورات، و لم تكن المناهج النقدية بمعزل عن هذا الناموس، إذ ان الساحة النقدية شهدت على مرور الزمن كثيرا من التغيرات والتبدلات سواء على صعيد المسميات أم على صعيد الإجراءات المنهجية (آليات الاشتغال)،حتى غدت مفارقة ملامحها الأولى ومشتملة على أفكار ورؤى جديدة، وبما أن النقد عملية إبداعية عقلية فان التناسل التحليلي قد يشي بالارتداد على نواته الأولى ولو ظاهريا وفي بعض الجوانب منه،وذلك بقصد تقنين المصطلح وتقعيده في مساحة نقدية تتماهى أدواتها الدخيلة بآلياتها المهيمنة منذ النشأة وحتى التطور والتبدل.

ومن المحقق أن التحليل النصيّ بمعناه المتخصص ، لم يكن منظوراً إليه في نقدنا العربي إلى وقت ليس ببعيد ، إذا ما قورن بهيمنة المفهوم الحكمي (أو المعياري) للنقد الأدبي[١] ، إلاّ أن سيادة عصر التحليل وانبعاث النقد الأدبي بحلته التحليلية الجديدة ، قد أنهى المهمة المعيارية للنقد الأدبي ، وتسلطها على رقاب النصوص الأدبية بشكل عام[٢] ، ولكن هذا لا يعني أن مبدأ الأحكام السريعة والانفعالية قد مات تماماً، بل لا يزال يطلّ علينا بين الحين والآخر، ويمارسه القارئ المتخصص وغير المتخصص[٣] ، فضلا عن أنه ((يعتبر مرحلة ضرورية وأساسية وأولية في النقد))[٤].

ولم تكن تلك الهيمنة المعيارية مقتصرة على نقدنا العربي ، وإنما تصدق على النقد العالمي أيضا،يقول الدكتور علي جواد الطاهر((ترد كلمة نقد بمعنى خاص من تاريخ النقد الأدبي العالمي، ليعني الحكم على نصّ أدبي بالجودة أو الرداءة ...وقد ساد هذا المعنى طويلا في أوربا ، ويمكنك أن تسميه القاعدي أو المعياري))[٥] ، ويقول رينيه ويليك ((النقد الأدبي في أعم معانيه هو الحكم على الأعمال الأدبية))[٦].

ومنذ أن بدأ مؤشر النقد بالانزياح نحو العنصر التفسيري والاقتراب منه ، تاركا مبدأ الحكم والتقييم جانباً ، حتى أصبح الجانب التحليلي يمثل نقطة ارتكاز مهمة في أي تصور منهجي يستهدف النصوص الإبداعية بالدرس والتحليل،وخاصة بعد أن وعى الدارسون فضيلة الخصائص الداخلية للنصوص في الكشف عن مكامن الإبداع والتميز، وان لم يلبِ هذا التصور طروحات التحليل النصّي كما هو معروف اليوم،غير انه أفصح عن حضوره مقارباً موضوعياً لمفهوم التحليل الحديث ، وذلك بتجاوزه مرحلة الاستحسان والذم، والانصهار في عملية الخلق الإبداعي ، غايته معرفة عناصر النصّ ووصفها من خلال التحليل المعمق لجوهر النصّ [٧] ، ومن ثم أدى إلى تشعب اتجاهات التحليل وتعدد مذاهبه فيما بعد ، تبعاً لاختلاف المقاييس والموازين المتبعة ،فضلا عن اختلاف أساليب العمل المنتج نفسه[٨].

واستناداً إلى هذه النظرة التحليلية الفاحصة ، لم تعد النصوص الإبداعية تعاني من حالة الإجهاض المجحفة ، أو من عسر في الهضم [٩] ، وإنما أصبحت المهمة التحليلية أكثر حركية وفاعلية في سبر أغوار النصوص الأدبية من جهة ، وإضاءة جوانبها وزيادة الفهم وتنمية الذوق لدى القارئ من جهة أخرى [١٠]، وهذا في مجمله يعني أن العملية النقدية لم تعد تعاني من سيادة القطب الواحد ، أي مجرد إسقاط القواعد المعيارية من علوم مختلفة على النصوص المقروءة ، أو التقاط أجزاء منها ، ومحاكمتها في

ضوء المقدمات الجاهزة ، ومن ثم إصدار الأحكام عليها ، وإنما فسح المجال نحو محتوى النصوص وفحص مادتها لاستخراج مواطن الإبداع فيها من طريق إحالة النص على نفسه ليس غير.

ولعل هذه الرؤية الافصاحية هي السمة البارزة في نقد النصف الثاني من القرن التاسع عشر – عربيا وعالميا – حتى ذهب بعض المنظرين إلى المساواة بين النقد والتحليل حينما عرفوا النقد بأنه ((فن تحليل الآثار الأدبية كيفما كان المنهج المستعمل))[١١]، بل ذهب بعضهم الآخر إلى دمج المصطلحين تحت مظلة منهجية واحدة وهي النقد التحليلي تأكيدا لهذه المساواة[١٢] .

ومع إطلالة القرن العشرين حدثت الكثير من التبدلات المنهجية على الساحة الأدبية والنقدية . ممثلة بتفاعل نظريتي الأدب والنقد، وما تخلّف عنهما من ظهور مناهج تحليلية جديدة متعددة الارتكاز والأغراض [١٣] ، تضافرت رؤاها جميعاً لتؤطر لنا تصوراً متقدماً لمفهوم النقد ومصطلحه، وربما تجعله مقتصراً على عنصر التحليل بوصفه وظيفة النقد الحقيقية [١٤] ،

وهذا يعني إحلال الوصف التحليلي المنضبط للآثار الأدبية ، محل النقد القائم على أساس القواعد العامة[١٥] . ومن ثم فإن مثل هذا الطرح الأخير ((يركز الاهتمام على تحليل الأثر الأدبي معزولاً عن أية قرينة))[١٦]، يمكن أن تقع خارجه ، وبعبارة أخرى أصبحت ((العملية النقدية تعتمد في الوصول إلى تجسيد حكمها وتقدير القيمة النقدية والجمالية في الأثر الأدبي على عنصري التحليل والتأليف المنطلقين داخل الأثر أو النص الأدبي))[١٧] .

وكان المنهج الشكلي في دراسة الآثار الأدبية المصدر الأساس الذي استمد منه التوجه النصّي شرعيته في التحليل ، ممثلا بجماعة النقد الجديد ، الذي سعى أعلامه إلى تحليل الأعمال الأدبية وتنويرها من الداخل، معتقدين أنها وحدها موضع العمل النقدي الخالص [١٨] ، وتلخص رؤى المنهج النقدي الجديد بأمور عدة من أهمها [١٩] :

١ـ أن المنهج النقدي الجديد يركز الاهتمام على العمل الأدبي دون سواه

٢ـ انه يعنى بالتحليل المنطلق من داخل النصّ ، أكثر من إصداره الأحكام التقريرية ، لدرجة أنها تندر في دراسات أعلامه التحليلية .

٣ـ إنه لا يتعاط مع القواعد الجاهزة والمقررة في تحليلاته ، لعدم كفايتها على التفاعل مع جميع الأعمال الأدبية .

٤ـ تتركز معظم تحليلاته حول أعمال أدبية محدّدة ،لاكتفاء كل عمل بذاته على شكل منظومة مستقلة .

٥ـ تعدّ اللغة بمعانيها الصريحة ، وارتباطاتها ، وإيحاءاتها الخيالية والانفعالية هي الوسيط الحقيقي الذي تتجسد فيه جميع الأفكار الحياتية ، ومن ثم الاعتقاد بقابلية هذا الوسيط على التوظيف في كل نوع من أنواع الأدب ، على شكل وسائل وأساليب شكلية ، كالوزن والقافية في الشعر .

أما على الصعيد العربي فيعد النقد الجديد من أوسع المناهج النقدية الحديثة تأثيراً في الحياة الأدبية العربية ، إذ وجد فيه الشعراء والكتاب المحدثون ضالتهم للدفاع عن أشكالهم الأدبية الجديدة ضد المناهج النقدية السلفية المحافظة . كما وجد فيه النقاد المحدثون الضبط المنهجي والتكنيك النقدي المعتمد على المهارة والاستكشاف [٢٠] . ومن أشد المتحمسين لهذا المنهج النقدي الجديد ، الدكتور رشاد رشدي في كتابه (النقد الأدبي) [٢١] ، والأستاذ زكي نجيب محمود في كتابه (في فلسفة النقد)[٢٢] ، وكلاهما حرص على نشر أفكار النقد الجديد في تحليل النصوص الأدبية في العالم العربي تنظيراً وتطبيقاً .

وإذا كان أنصار النقد الجديد، يدعون إلى ((حصر مهمة النقد الحقيقية في التحليل))[٢٣] ، بحجة أن النقد ما هو إلاّ ((عملية تحليل وإعادة تركيب العمل المنتج))[٢٤] ، وربما يتجاوزون مسألة الحصر هذه ((إلى أقصى حدود التطرف المتحمس للتحليل ، فيقصرون حقل النقد بالتحليل))[٢٥] ، دون سواه، فإن الأمر سوف يختلف مع ظهور المناهج النصية اللسانية (البنيوية وما بعد البنيوية) لأننا سوف نجد أن الدعوات تتعالى لاستبعاد مصطلح (النقد) وإحلال مصطلح (التحليل) محله ، و((لدرجة أن مصطلح النقد النصي لا يستخدم إلا بشيء من التحفظ))[٢٦] وإنما الأجدى أن يقال التحليل النصي ، بل يذهب بعض علماء اللسانيات ((إلى التطرف ومحاولة إلغاء النقد الأدبي كعلم مستقل ، وتحويله إلى مجرد فرع من فروع علم اللغة ، وهو علم اللغة الأدبي))[٢٧] .

ويمثل الانتقال من مؤسسة المهيمن الخارجي للجهد الإبداعي إلى منظومة النص وعلائقية الأنساق والبؤر طفرة نوعية وكيفية في تأريخ النقد الأدبي ، ساعدت في هدم ترابية العطاءات النقدية القديمة بإشكالها كافة ، لتؤسس مشروعها البديل الذي يرتكز على المعطى النصي . وهو ما يعبر عنه من الخارج النصي إلى الداخل النصي ذي المداخل المتعددة غير القطعية وهي ما تسمى اليوم بالمناهج النصية اللسانية (الأسلوبية ، البنيوية ، التفكيكية ، السيميائية)،وقد تأطر التحليل النصي بروئ وتوجهات هذه المناهج بوصفه الميدان الاختباري الذي تتجلى فيه شروط ومطالب تلك المناهج على اختلافها والتي من المفترض أن يجود بها الواقع النصي المنتج .

وقد انطلقت المناهج النصية لتتعامل مع الداخل النصي على أنه القناع الحقيقي الذي يكتنف أسرار النصوص الإبداعية ، يمكن التوصل إلى تهشيم شفراته وفك رموزه من خلال جهد تحليلي يطال التركيب اللغوي والدلالي المتسطح في النص أولا ، ومن ثم الوصول إلى جوانية هذه التراكيب والعلائق الرابطة بينها ، بهدف بيان الناتج النصي المتحصل ، أضف إلى ذلك الكشف عن اتجاهات النص وحركيته . وكان من نتائج النزوع إلى التحليل النصي تهافت النقد المعاصر على إخضاع التحليل النصي للمنهجية المقننة فهو عند الأسلوبيين يعتمد على معطيات علم اللغة في مقايسة الأساليب ومناقشتها، ممثلةً في تحليل العلاقات اللغوية للنص الأدبي،والتي ينهض عليها أسلوبه بشكل أساسي[٢٨] ،ولم يحجّم التحليل الأسلوبي للنص بالنصوص الأدبية فقط ، بل امتد بمرونة وشمولية فائقة ليشمل النصوص غير الأدبية [٢٩] .

ولم يكتف التحليل الأسلوبي بتقسيم النص الأدبي المدروس إلى مستويات لغوية (أعني المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي) وإنما امتد ليعقد الصلات بالبلاغة من جهة، وبالشعرية من جهة أخرى [٣٠] . مستفيداً من تجاوز المنهج الأسلوبي المواضعة اللسانية المجردة مخترقاً أركان العلوم اللسانية والإنسانية المختلفة[٣١]، كما أنه اتخذ من المقاربة المرجعية بين الأسلوبية والشعرية ليشكل مزيجاً لسانياً يحيط بالعمل المنتج من جميع جهاته، على اعتبار أن الشعرية والأسلوبية ينهلان من بحر اللسانيات العامة [٣٢] ، وتتعدد وجوه المنهج الأسلوبي في نظرته إلى النص المحلل ، فمنها ما يسمى بالأسلوبية النشوئية ، ومنها الأسلوبية الوصفية ، والأسلوبية الإحصائية وغيرها.

أما عند البنيويين فقد تملكت فكرة النسق المتناغم في رسم حركية البني المتوالدة داخل النص على مجموع التحليلات النصية الجزئية منها والمتكاملة [٣٣] ، وغاية التحليل النصي البنيوي الكشف عن الأنساق المتحكمة في شعرية النص ، ثم البحث عن النظام الدلالي للنص ، من خلال تصيد الدوائر الدلالية الصغرى ، صعوداً باتجاه الشبكة الأم [٣٤] ويمكن تلمس جميع ذلك من خلال استخدام تقنية المعنى المتعدد المنبثق من مرونة البنية النصية الأساسية [٣٥] . وقد قدم التحليل النصي البنيوي مفاهيم متنوعة محاولة منه لإحكام السيطرة على زئبقية النصوص الإبداعية منها (الدال ، المدلول ،النسق ، البؤرة ، الرمز ، العلاقة الوظيفية اللغوية ، تركيب العلاقات ....) .

ونظراً لتنوع مفهوم البنية ، وانغماس روادها في المنهج التجريبي ، بحيث تحول التحليل النصي إلى مجرد قواعد وأسس تجريدية ، فقد عانت البنية النصية من أزمات متعددة قادتها في النهاية إلى التراجع والنكوص أضف إلى ذلك كثرة الطرق المسدودة التي وصل إليها النقاد المعاصرون بالاعتماد على المنهج البنيوي في تحليل النصوص [٣٦] . مما دفع ببعض رواد البنيوية إلى ابتكار مناهج تحليلية أخرى ، تمثلت بطروحات ما بعد البنيوية ، (التفكيكية والسيميائية)، فالأولى تسعى إلى استبدال النسق المتناغم بالنسق المتسلط اللانهائي ، والناتج عن سلسلة من التناقضات والتعارضات المعرفية داخل النص[٣٧] ، بمعنى أن النصّ لا يمكن أن يحبس نفسه في زاوية معرفية ، بحيث تصبح عملية التحليل والحسم فيه ممكنة،وإنما النص في ظل المنهج التفكيكي متجاور الحافات من الوجهة الباطنية على الأقل [٣٨] ، فهو يمارس عملية الارتداد التكميلية إلا انه لا يخضع لحدود معينة ، وإنما يمارس عملية التدفق ويتخطى نفسه [٣٩] ، فلا يمكن أن يكون بديلاً عن شفراته ومحيطه ، ولا هو اختلافا خالصاً لها ، إنه ممارسة من التقابلات الثنائية ، وبهذا المعنى يكون النص :

١- ليس مرئيا ولا غير مرئي

٢- ليس داخلا ولا خارجا

٣- ليس حاضراً ولا غائباً

٤- ليس نصاً ولا سياقاً

٥- ليس واحداً ولا متعدداً [٤٠]

أما الثانية ــ أعني السيميائية ــ فتسعى إلى الكشف عن مولدات النصوص بالطريقتين الظاهرية والباطنية ، واختزال مواطن التأجيلات والثغرات فيها [٤١] ، مما يولد حركة بندولية تحليلية متحركة ، بين الداخل النصي المتمثل بالطبيعة النسقية للنص نفسه ، والتي تساعد على فك بعض الاشتباكات ، وبين الخارج النصي متمثلاً بما يمليه القارئ على النص لردم الفجوات ، ومحاولة استمرارية البني الدالة [٤٢] ، وليس الغرض الحقيقي من التحليل السيميائي القبض على المعنى القار في النص ، وإنما الكيفية التي عرض فيها النص أفكاره ومعانيه [٤٣]

وقد سجلت الدراسات النصية بشقيها النظري والتطبيقي بروز مفاهيم تحليلية متعددة على حساب مصطلح التحليل النصي ، وأفضت هذه المفاهيم الجديدة إلى كثير من الخلخلة والاضطراب في التحديد ، لما تحمله من التداعيات والإظلال الناتجة عن اختلاف القراء ومحمول المعرفي ، وعند إخضاع مجمل ما أنتج من هذه المفاهيم للمعاينة الفاحصة ، نجد أن القسم الأكبر منها يرتمي في أحضان التداخل الإجرائي النصي ، مما يعني عدم الانسلاخ عن ماهية التحليل النصي ، بفارق التسمية والمصطلح ، في حين يدعي القسم الأخر التوازي الأفقي معه عن طريق التطلع إلى استحداث جزئيات تحليلية ضمنية ، وبذا فإن ما تنطوي عليه مفاهيم هذا الأخير تكاد لا تبرح أن تتعانق وتتلاحم مع كلية التحليل النصي . وسوف تتضح مصداقية ذلك من خلال العرض السريع لمصطلحات هذين القسمين و محولاتهما المعرفية.

لقد عرفت مرحلة ما بعد البنيوية بغزارة الإنتاج المصطلحي ، فضلا عن غزارة الرؤى التحليلية الجديدة ، حتى أصبح ذلك سمة من سماتها ، وعند تقصي أغلب الكتابات النصية الشائعة ، نجد أنها تنحصر في المسميات الآتية :(التطبيق النقدي ، النقد العملي ، النقد التحليلي - التطبيقي ،الممارسة النقدية ، القراءة والتلقي) وما شاكلها من المصطلحات المتكاثرة ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن بعض الدارسين يسندون هذه المفاهيم إلى رؤى تنظيرية متعينة ، وبعضهم لا يفرق بينها أصلاً ، وبعضهم يركب بعض هذه المصطلحات تركيباً عشوائياً ، في حين نجد أن بعضهم يؤطر هذه المصطلحات بحدود رؤيوية ذاتية . مما جعل عملية السعي وراء مرجعيات هذه المفاهيم يتسم بالمخاطرة لتندر الوضوح والشفافية .

وتنضوي بعض التحليلات النصية تحت مصطلح النقد تطبيقاً الذي يحاول إسقاط المقدمات الجاهزة على النصوص المقروءة ، إذ يعرف التطبيق بأنه ((نشاط آلي يسعى إلى إثبات صحة المفاهيم ، والى برهنتها .... فهو ينزع إلى إسقاط موضوعه كمادة حية ، كما ينزع إلى جعل آليته هي نفسها غايته))[٤٤] ومعنى ذلك أن الناقد التطبيقي يتحول من جو التأمل النظري إلى حلبة الصراع مع النص المقروء ، لإثبات صدق المفاهيم النظرية عملياً[٤٥] . أما مجاله فيكاد ينحصر عند حدود البرهنة والتعلم غالباً[٤٦] ، ولذا فهو يتنزل إلى مرتبةٍ أدنى من التحليل على مستوى الممارسة النقدية ، وإن كانت المرجعية النصية نقطة التقائهما[٤٧] . ويمكن أن تقع أغلب الجهود النقدية التي جرت في بواكير نقدنا العربي القديم ضمن تصور النقد تطبيقاً ، حيث توقف النقاد القدامى عند حدود شرح وتفسير المقطعات الشعرية أو أجزاء منها لاختبار صحة القواعد التي قرروها [٤٨] .

وإذا كان النقد التطبيقي في الإجراء العربي يبحث عما يؤيد صحة القواعد المفترضة مسبقاً ، ولا يلتفت إلى ما في النص من ظواهر مميزة أو إبداعية، فإنه بالمنظور الغربي يتسع ليشمل آفاقا تتخطى المعيارية النظرية، في تعامله مع النص الأدبي ، فينظر إلى النص على إنه كيان لغوي أولاً ، وإنه ظاهرة حضارية مستقطبة لجميع المؤثرات الحياتية ثانياً، وإنه يستحيل في جانب منه إلى مجموعة من التوقعات أو الانفعالات التي تصدر عن قارئ النص ، ومن ثم تسهم تحديد معنى النص أو أهميته [٤٩]، وكثيراً ما يترادف مفهوم النقد التطبيقي مع مفهوم النقد العملي حيث أن الأخير يعنى ((بتحويل الآراء ووجهات النظر إلى ممارسة عملية))[٥٠] تتلخص فيها مضامين النصوص المقروءة .

ولكي يتحرر الدارسون من رتابة النقد التطبيقي أو العملي ، وآلياته الميكانيكية الجاهزة ، والسعي إلى ترك بعض الفراغات الحرة لهم في استنطاق النص الإبداعي ، لجأو إلى استحداث مصطلح النقد التحليلي ــ التطبيقي ، الذي يجمع بين المقدمات النظرية الجاهزة ، ومحفزات النص التي تتراءى بين

الحين والآخر للمحلل النصي ، على شكل مناطق أو أظلال المناطق المتوالدة أثناء قراءة النص ، والقابلة للتأويل بأشكال مختلفة بحسب رؤية المحلل[٥١] ، وتسعى هذه المحفزات المكتشفة إلى عقد المصالحة بينها وبين القواعد التطبيقية المقررة سلفاً ، بحيث لا يمكن إطلاق العنان لها والوقوع في شباك الانفلات ، الذي من شأنه إحداث المجافاة بين طرفي المعادلة (التطبيق ـ التحليل) ، ومن ثم تصبح العملية التحليلية مفككة الأوصال ، حتى أن الإمساك بالخطوط العامة لهرمية التحليل يغدو أمراً صعباً[٥٢].

ويبدو أن فضائية التحليل الأفقية قد أباحت للدارسين تشقيق رؤىً تحليلية معتدة بذاتها ، انضوت تحت مصطلحٍ جديد يدعى (الممارسة النقدية) ، وإن إعمال النظر في مجمل هذه الرؤى التحليلية الجديدة مكّن ملاحظة اتجاهين متوازيين على مستوى الممارسة النصية . الأول منهما يقترب من مصطلح التحليل النصي تنظيراً وتطبيقاً ، ويظهر ذلك جليا من خلال التعريف الوارد في المراجع الغربية ، من أن الممارسة هي ((التحليل بحصر المعنى ، ومدى مطابقتها للأطروحات المنهجية ، ومدى مطابقة التحليل المباشر للاقتراحات النظرية))[٥٣] ، مما يعني أن الممارسة هي نوع من المواءمة بين المقدمات القبلية والتحليل الحر ، أو أنها الوسطية بين التجريد النظري والتطبيق القاعدي ، ويوسم مسارها الحركي بالانفتاح على جهتي التنظير والتحليل [٥٤] ، إذ ((لا تطبيق ولا ممارسة بدون نظرية ، مهما كانت هذه النظرية مقموعة أو غائمة أو فُهمت باعتبار أنها واضحة))[٥٥] ، ويمكن أن نسمي هذا النوع من الممارسة التنظيرية التحليلية بالممارسة الوسطية.

أما الثاني فيحاول تشقيق رؤىً تحليلية ذاتية غير منتمية إلى،منهج بعينه ، وإنما ارتضت لنفسها محاورة عدة مناهج تنظيرية ، مضافاً إلى ذلك تحريك الموروث الثقافي للمحلل ، لتخرج لنا في نهاية المطاف بالهيأة الإسقاطية الحرة ، وتحت مصطلح الممارسة الإنتاجية التي ((لا تنطلق من الملائمة اللازمة بين النظرية والتحليل))[٥٦]، وإنما انطلاقاً من التجربة الشعرية المتمثلة بالقصيدة ، هي التي تخلق المنهج التحليلي [٥٧]، وإن الممارسة بدورها تنتج النظرية أو تعيد إنتاجها من جديد [٥٨] وفقاً لقاعدة الاحتواء والتجاوز[٥٩]

وتقدم يمنى العيد توضيحا لهذا النوع من الممارسة ، فهي ترى أن الممارسة باعتبارها شغلاً على النصوص فهي ليست تنظيراً على التنظير يكرر المفاهيم أو يضيف إليها ، وإنما هي مفارقة حقيقية للتنظير والتطبيق [٦٠] ، أو أنها((شيء آخر ، نشاط لا يتكرر ، بل ينتج ، نشاط يتحدد بموضوعه .... ويختلف عنه))[٦١] .

وبديلاً لمفهوم الممارسة يقدم الدارسون المعاصرون مفهوم (القراءة)[٦٢]، التي تبدو تطويراً لمفهوم الممارسة في شقها الإنتاجي عن طريق إدخال عنصر جديد في العملية التحليلية وهو الذات القارئة ، وهذا يفترض في المحلل أن يكون ذاتاً قارئة ومحللة في آن واحد، والمقصود بالقراءة هنا هي ((عملية استكشاف وتحاور وتعارف وتحريك للإنتاجية والإبداع من خلال التفاعل التوليدي بين إمكانات النص وقدرات القارئ ومعارفه))[٦٣]، وهذا يعني اقتران الذات القارئة بعملية الخلق والإنتاج المعرفي بعد تجاوز مرحلة الاستيعاب إلى مرحلة ((بناء المعنى وإنتاجه وتغذية التحليل اللساني بمرجعيات ذاتية قائمة على فعل الفهم))[٦٤]، الذي يتنافى وحالة الاستقرار والثبات بين القرّاء ، تبعاً لاختلاف وتغير خبراتهم المعرفية والثقافية ، ولذلك شاعت في الوسط القرائي فضلاً عن القراءة الإبداعية الأصيلة ، معاينات أخرى لنصوصٍ مقروءة سابقاً عن رؤية (قراءة جديدة) أو (قراءة أخرى) أو (قراءة ثانية) ، ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض الدارسين جعل القراءة الإبداعية مساويةً للممارسة النقدية ، إذ القراءة لديهم تعني ((ممارسة تنطلق من معطى ، وبحصول التفاعل بين القراءة والمعطى ، خاماً أو منظماً ، تكون الممارسة ... من خلال تفاعل الذات (الناقد) مع الموضوع (مادة القراءة)))[٦٥] ونحن إذ نردد المقولات والمفاهيم المتشعبة في مجال التحليل النصي ، لا نميل إلى هدم كلية التحليل وجهازه المفهومي ،أو استباحة قوالبهِ النظرية ، بل ينبغي الإشارة إلى أن المناهج التحليلية ظلت تتكاثر في نسقٍ أفقي ، دون الانبتات عن معماريتها العمودية ، فأوجدت مثل هذه المصطلحات التحليلية الجديدة ، ولن يتوقف المد الأفقي ما دامت الذات الإنسانية تواقة إلى الإبداع والتفرد ، ولكن في حدود ما هو شائع الآن من فيوضات هذا الامتداد الأفقي وتشعباته المتكاثرة ، لم تستطع المناهج التحليلية التخلي عن سماتها الرئيسة ، إذ يمكن أن نرتد

بالدراسة التحليلية لنصٍ ما إلى منهج معينٍ دون غيره ، وذلك أن الدارسين لم يستطيعوا بشكلٍ أو بآخر الخروج كلياً على انتماءاتهم لمناهجٍ أثرت فيهم وتأثروا بها ، فهم تحت كلية التحليل النصي ، مهما تعددت واختلفت رؤاهم ومصطلحاتهم ، فنحن واجدون آليات التحليل النصي الممنهج مهيمنات بارزة في جهودهم النصية ، بل أنها تكاد تكون غالبة في ولوجها إلى النصوص المدروسة .

ولا يعني اختلاف المصطلح أو تعدد التسميات أنه قد تنكّر لمنهج التحليل النصي، أو انقطع عنه ، بل يعني أن الموروث الثقافي للمحلل وتبييء النصوص وفقاً للثقافات المعيشة أسهم في استجلاء آراء جديدة ، ظلت تدور في فلك التحليل النصي ، ولم تغادره إلاّ نادراً.

هوامش البحث

١ـ النقد الأدبي المعاصر :٢٣.

٢ـ ينظر : مقالة في التحليل :٤٨

٣ـ ينظر :الأدب وفنونه :١٤٥

٤ـ المصدر نفسه : ١٣٩

٥ـ مقدمة في النقد الأدبي :٣٣٩، وينظر: ٣٩٤ منه

٦ـ حاضر النقد الأدبي :٥٠ ، وينظر ما هو النقد :٢٨٨.

٧ـ ينظر : تحليل النص الشعر الحديث : ٢١.

٨ـ مستقبل الشعر وقضايا نقدية :١٠٦

٩ـ ينظر : بنية الخطاب النقدي :١١

١٠ـ ينظر مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق :٤١٣.

١١ـ راهن الشعرية :٢١، وينظر المعجم الأدبي : ٢٨٣.

١٢ـ ينظر : مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق : ٤٦٩ ما بعدها . ومقدمة النقد الأدبي : ٤٤٢ . وقد عنون بعض الدارسين مؤلفاتهم النقدية بهذا العنوان أو ما يقاربه . ينظر على سبيل المثال : التحليل النقدي والجمالي للأدب : د. عناد غزوان . والنقد التطبيقي التحليلي : د. عدنان خالد عبد الله .

١٣ـ ينظر : معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة : ٧

١٤ـ ينظر : ترويض لنصّ : ٣٧-٣٨ .

١٥ـ ينظر : مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق : ٤٦٩.

١٦ـ المصدر نفسه : ٥٠٠ .

١٧ـ التحليل النقدي والجمالي للأدب : ٨٥ .

١٨ـ ينظر : تحليل النص الشعري الحديث :٢٢.

١٩ـ ينظر : موسوعة النظريات الأدبية : ٦٨٥-٦٨٦ . والسيمياء والتأويل : ٣٥-٣٨ ودليل الناقد الأدبي : ٢٠٥-٢١١. ومناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق : ٥٠٦ .

٢٠ـ ينظر : في الأدب والنقد : ٣٤.

٢١ـ ينظر : المصدر نفسه : ٣٤.

٢٢ـ ينظر : تحليل النص الشعر الحديث : ٢٢.

٢٣ـ الشعر والتأمل : روستريفورهاملتون: ٩٢.

٢٤ـ واقع النقد في العراق: ١٠٥

٢٥ـ تحليل النص الشعري الحديث : ٢٢ وينظر حول النص والعلوم المجاورة : ١٢.

٢٦ـ موسوعة النظريات الأدبية: ٦٧١.

٢٧ـ المصدر نفسه : ٣٨.

٢٨ـ ينظر : البلاغة والأسلوبية :عبد المطلب : ٢٨٦ والأسلوب والأسلوبية : المسدي : ٣٧ وما بعدها والأسلوبية الحديثة محاولة تعريف: ١٢٤ .

٢٩ـ ينظر: موسوعة النظريات الأدبية:٣٧

٣٠ـ البلاغة والأسلوبية: بليث : ترجمة :١٣.

٣١ـينظر: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث :٩٥ والنقد والحداثة :٥١.

٣٢ـ ينظر : بنية اللغة الشعرية :١٥وقضايا الشعرية : ٢٤.

٣٣ـ ينظر : الصوت الآخر :٢٣١ وموسوعة النظريات الأدبية: ١٠٥ـ١٠٦.

٣٤ـ ينظر : التفاعل النصي : ٥٣ ومعرفة الآخر : ٣٩ والصوت الآخر : ٢٢٩ .

٣٥ـ ينظر : الخطيئة والتكفير : ٣٢ ونظرية البنائية في النقد الأدبي : ١٩٧ـ١٩٨ .

٣٦ـ ينظر: المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية :١٥٢ وموسوعة النظريات الأدبية :٢٧٧.

٣٧ـ ينظر : نصّيات بين الهرمنوطقيا والتفكيكية :١٢٧ـ١٣٠ والتفكيك : النظرية والتطبيق : ٢٣١.

http://thiqaruni.org/thi_qar/2011-06-07-09-31-54/2011-09-17-09-15-56/2011-04-24-07-16-33/2011-04-24-07-33-11.html

٣٨ـ ينظر : التفاعل النصّي : التناصية :٨٧ـ٨٩ ونصيات بين الهرمنوطقيا والتفكيكية:٩٣.

٣٩ـ ينظر : نصّيات : بين الهرمنوطقيا والتفكيكية :٤٧ واللغة الثانية : ٤٧ وإشكالية التلقي والتأويل : ١٦

٤٠ـ ينظر : نصّيات : بين الهرمنوطقيا والتفكيكية: ١٣٠.

٤١ـ ينظر : التفاعل النصّي : التناصية :٧٠ وقصص الحيوان جنساً أدبيا : خالد سهر : ٦٤٣ـ٦٤٤

٤٢ـ ينظر : التفاعل النصّي :٧٠.

٤٣ـ ينظر : المصدر نفسه : ٧١ـ٧٢.

٤٤ـ في معرفة النص :١٦ـ١٧.

٤٥ـ ينظر : مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق :٢٦٥ ومستقبل الشعر وقضايا نقدية :٥٦.

http://thiqaruni.org/thi_qar/2011-09-17-09-56-54/2011-09-17-10-23-57/2012-03-11-08-22-09/130-2012-03-10-19-34-04/802-arab3.html

٤٦ـ ينظر : في معرفة النص: ١٥ ومناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق :٢٦٣ وما بعدها

٤٧ـ ينظر : نازك الملائكة في النقد التطبيقي والتحليل النصي : ١١٢

٤٨ـ ينظر : ترويض النص: ١٦.

٤٩ـ ينظر : النقد التطبيقي التحليلي :٦ .

٥٠ـ أطياف الوجه الواحد : ١٩ وينظر : مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق : ٢٦١ .

٥١ـ ينظر: النقد التطبيقي التحليلي :١٦ واللغة الثانية :٨٥ ومن صور النقد التطبيقي : ٢

http://thiqaruni.org/thi_qar/2011-09-17-09-56-54/2011-09-17-10-23-57/2012-03-11-08-22-09/130-2012-03-10-19-34-04/803-arab4.html

٥٢ـ ينظر : إنتاج الدلالة الأدبية : ٣٣ .

٥٣ـ سحر الموضوع : من النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر : ١٥

٥٤ـ ينظر : تحليل النص الشعري الحديث : ٢٤.

٥٥ـ الممارسة النقدية : ١١.

٥٦ـ تحليل النص الشعري الحديث : ٢٤.

٥٧ـ ينظر : مستقبل الشعر وقضايا نقدية :٥٧

٥٨ـ ينظر : في معرفة النص :١٥.
٥٩ـ ينظر بنية الخطاب النقدي : ١٤.
٦٠ـ ينظر: في معرفة النص : ١٦
٦١ـ المصدر نفسه : ١٦
٦٢ـ ينظر : الأصول المعرفية لنظرية القراءة : ٧٢.
٦٣ـ مفهوم القارئ وفعل القراءة في النقد الأدبي المعاصر: ٧٢
٦٤ـ نظرية التلقي ـ أصول وتطبيقات : ٢٣.
٦٥ـ القراءة والتجربة : ١٤ .

المصادر والمراجع

١ـ أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث :د. توفيق الزيدي:الدر العربية للكتاب،ليبيا- تونس، ١٩٨٤
٢ـ الأدب وفنونه : د. محمد مندور:دار نهضة مصر ،القاهرة،١٩٧٨
٣ـ الأسلوبية الحديثة محاولة تعريف: د. شكري محمد عياد : مجلة فصول ، مجلد (١) . عدد (٢) : ١٩٨١.
٤ـ الأسلوبية والأسلوب : د. عبد السلام المسدي: الدار العربية للكتاب،بيروت،ط٣ ، ١٩٨٨
٥ـ إشكالية التلقي والتأويل . دراسة في الشعري العربي الحديث : سامح الرواشدة : منشورات أمانة عمان الكبرى، ط١، ٢٠٠١
٦ـ الأصول المعرفية لنظرية القراءة : ناظم عودة : مجلة الأقلام : عدد(١١-١٢) : ١٩٩٣
٧ـ أطياف الوجه الواحد : دراسات نقدية في النظرية والتطبيق : د. نعيم اليافي :اتحاد الكتاب العرب،دمشق،ط١، ١٩٩٥
٨ـ إنتاج الدلالة الأدبية :د. صلاح فضل : مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧
٩ـ البلاغة والأسلوبية :د. محمد عبد المطلب :الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤
١٠ـ البلاغة والأسلوبية: نحو نموذج سيميائي لتحليل النص : هنريش بليث : ترجمة : محمد العمري:منشورات دار سال ـ الدار البيضاء، ١٩٨٩
١١ـ بنية الخطاب النقدي : د. حسين خمري: دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط١ ، ١٩٩٠
١٢ـ بنية اللغة الشعرية : جان كوهين : ترجمة محمد الولي ومحمد العمري: دار توبيقال للنشر ـ الدار البيضاء، المغرب ،١٩٨٦
١٣ـ تحليل النص الشعري الحديث في النقد العربي المعاصر : حاتم محمد صكر: رسالة ماجستير،جامعة بغداد، ١٩٩٥
١٤ـ التحليل النقدي و الجمالي للأدب . د. عناد غزوان:دار آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٥
١٥ـ ترويض النصّ دراسة للتحليل النصّي في النقد المعاصر: إجراءات ومنهجيات : د. حاتم الصكر:الهيئة المصرية العامة الكتاب،ط١، ١٩٩٨
١٦ـ التفاعل النصّي :التناصية النظرية والمنهج . د نهلة فيصل الأحمد:مؤسسة اليمامة الصحفية،الرياض،ط١،د.ت
١٧ـ التفكيك : النظرية والتطبيق : كرستوفر نوريس : عرض : سمية سعد : مجلة فصول : عدد(٤) ١٩٨٤
١٨ـ حاضر النقد الأدبي : مجموعة باحثين : ترجمة: د. محمود الربيعي: دار المعارف ، مصر،ط١، ١٩٧٥
١٩ـ حول النص والعلوم المجاورة : عبد الغني أبو العزم : مجلة أنوال الثقافية . عدد (١٨٥) : ١٩٨٥
٢٠ـ الخطيئة والتكفير:د.عبد الله محمد الغذامي: النادي الأدبي الثقافي، جدة ـ السعودية،ط١، ١٩٨٥
٢١ـ دليل الناقد الأدبي :د. ميجان الرويلي ود. سعيد البازعي:المركز الثقافي العربي،ط٣ ، المغرب، ٢٠٠٢
٢٢ـ راهن الشعرية : هنري ميشونيك : ترجمة عبد العظيم حزل: نشر اتصالات،، مراكش، ١٩٩٤
٢٣ـ سحر الموضوع : من النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر : حميد لحمداني: منشورات دار سال ـ الدار البيضاء، المغرب ، ١٩٩٠
٢٤ـ السيمياء والتأويل : روبرت شولز . ترجمة : د. سعيد الغانمي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت،١٩٩٤
٢٥ـ الشعر والتأمل : روستريفورهاملتون: ترجمة محمد مصطفى بدوي:المؤسسة العربية للتأليف، القاهرة،١٩٦٣
٢٦ـ الصوت الأخر.الجوهر الحواري للخطاب الأدبي: فاضل ثامر:دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢
٢٧ـ في الأدب والنقد : د. إبراهيم خليل :دمشق، ط١ ، ١٩٨٠

٢٨ـ في معرفة النص : يمنى العيد : دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط٣، ١٩٨٥
٢٩ـ القراءة والتجربة. حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب:د. سعيد يقطين: مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء ، المغرب، ١٩٨٥
٣٠ـ قصص الحيوان جنساً أدبيا. دراسة أجناسية سردية سيميائية في الأدب المقارن : خالد سهر الساعدي : (أطروحة دكتوراه):كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٩
٣١ـ قضايا الشعرية : رومان ياكبسون : : ترجمة محمد الولي وآخر: دار توبيقال للنشر ـ الدار البيضاء، المغرب ، ١٩٨٦
٣٢ـ اللغة الثانية:فاضل ثامر: المركز الثقافي العربي،بيروت،ط١، ١٩٩٤
٣٣ـ ما هو النقد : بول هير نادي : ترجمة: سلافة حجاوي : دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩
٣٤ـ مستقبل الشعر وقضايا نقدية : د. عناد غزوان: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤
٣٥ـ المعجم الأدبي : جبور عبد النور:دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩
٣٦ـ معرفة الآخر . مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة : عبد الله إبراهيم وآخرون:المركز الثقافي العربي، بيروت ـ الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٠
٣٧ـ المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية : وليم راي : ترجمة : د. يوئيل يوسف عزيز: دار المأمون ، بغداد، ١٩٨٧
٣٨ـ مفهوم القارئ وفعل القراءة في النقد الأدبي المعاصر: د. محمد خرماش .مجلة الأقلام . عدد (٥) : ١٩٩٩
٣٩ـ مقالة في التحليل : د. أنوار الزغبي : مجلة أفكار عدد (١١٧).١٩٩٤
٤٠ـ مقدمة في النقد الأدبي . د. علي جواد الطاهر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بغداد،١٩٨٣
٤١ـ الممارسة النقدية : كاثرين بيلسي : ترجمة : سعيد الغامدي:دار المدى للثقافة والنشر، سوريا ، ٢٠٠١
٤٢ـ من صور النقد التطبيقي : ترويض النص وسلطة اللغة : د. عناد عزوان : مجلة اللغة العربية وآدابها : جامعة الكوفة : عدد(١) السنة الأولى :٢٠٠١
٤٣ـ مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق : ديفد ديتش . ترجمة د. محمد يوسف نجم ، مراجعة د. إحسان عباس: دار صادر، بيروت، ١٩٦٧
٤٤ـ موسوعة النظريات الأدبية : د. نبيل راغب :الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان،مصر، ط١، ٢٠٠٣
٤٥ـ نازك الملائكة في النقد التطبيقي والتحليل النصي : د. حاتم الصكر: مجلة نزوى ، عمان، عدد (٤) ١٩٩٥
٤٦ـ نصّيات بين الهرمنوطقيا والتفكيكية : هيوج. سلفرمان : ترجمة : علي حاكم صالح. ود. حسن ناظم :المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ـ بيروت،ط١، ٢٠٠٢
٤٧ـ نظرية البنائية في النقد الأدبي : د. صلاح فضل: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧
٤٨ـ نظرية التلقي ـ أصول وتطبيقات : د. بشرى موسى صالح: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٩
٤٩ـ النقد الأدبي المعاصر قضاياه واتجاهاته : د.سمير سعيد حجازي :دار الافاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠١
٥٠ـ النقد التطبيقي التحليلي : د. عدنان خالد عبد الله:دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦
٥١ـ النقد والحداثة :د. عبد السلام المسدي: دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،ط١، ١٩٨٣
٥٢ـ واقع النقد في العراق : محمد الجزائري: مجلة الحياة الجديدة ، عدد (١١) ، ١٩٧٠